جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القران

ومضات تربوية مستفادة
من سورة لقمان (عليه السلام)

بحث تقدمت به الطالبة
الى عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية وهي جزء
من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران
والتربية الإسلامية

إسراء قاسم كاظم

بإشراف

الاستاذ المساعد

خالد فائز

١٤٣٧ هـ

٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ

لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا

تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ

صدق الله العظيم

سورة لقمان : ايه ١٣

الإهـــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

صدق الله العلي العضيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم

يا من أحمل أسمك بكل افتخار يا من يرتعش قلبي بذكرك وإن كان حبر قلمي لا يستطيع التعبير عن مشاعري نحوك فمشاعري أكبر من أسطرها على الورق والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود أمي الحبيبة

إلى أخي ورفيق دربي وهذه الحياة بدونك لاشيء معك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيء اخي العزيز

إلى صاحبة القلب الطيبة والنوايا الصادقة إلى من رافقتني منذ أن حملت حقائب صغيرة ومعها سرت الدرب خطوة بخطوة وما زالوا ترافقني اختي

إلى الاخوان اللذين لم تلدهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء اصدقائي

قد بذلتَ النفسَ تشري ... بالذي بِعتَ الجنانا

إلى الأرواح التي سكنت تحت تراب الوطن الحبيب الشهداء العظام

((الشكر والامتنان))

في مثل هذه اللحظات يتوقف الذراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات ... تتبعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور

سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة

ونخص بالجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا و

وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

ونتوجه بالشكر الجزيل الى

الاستاذ المشرف

خالـــد فائز

الذي تفضل بإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل

التقدير والاحترام.....

المقدمة

الحمد لله ذي المن و الاحسان ، و القدرة و السلطان ومدبر الامور بحكمته ومنشىء الخلائق بقدرته ، وافضل الصلاة واتم السلام على اشرف الخلق واعز المرسلين ، صاحب المقام المحمود ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين .

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)

في عصر طفت فيه الماديات ، يتشوق العبد المؤمن الى روزنة بطل منها الى روحانيات الله تعالى و تعاليمه الدينية الاسلامية ؟

وفي عصر الالكترونيات الذي ليس من ماساته انه توصل الى صناعة الات تعمل كالانسان ، ولكن المأساة انها خلقت انساناً يعمل كالالة فحتى العبادات صارت روتينية تحولت الى عادات ، وفقدت روحها في هذا العصر الذي اغرق في المادة ففقد الروح .

ومن هذا المنطلق كان بحثي بعنوان (ومضات تربوية مستفادة من سورة لقمان (عليه السلام)) فان سورة لقمان وما فيها من حكم ومواعظ لو ايقنها الانسان وعمل بها لكان منة المقربين الى الله . وقد قسمت بحثي الى مقدمة و مبحثين و خاتمة

اما المقدمة فقد بينت فيها اهمية الموضوع وسبب اختياري له .

اما المبحث الاول فقد تضمن مطلبين الاول : تعريف بشخصية لقمان (عليه السلام) و الثاني سبب نزول سورة لقمان (عليه السلام) ، اما المبحث الثاني فقد تضمن مطلبين ايضاً الاول : تعريف التربية لفة و اصطلاحاً ، و الثاني نماذج تطبيقية تربوية ز

و الصعوبات التي واجهتني في خلال كتابتي للبحث البداية مرحلة جمع المصادر و مرحلة كيف يكون البحث و مرحلة الهوامش و ضيق الوقت . اما اهم المصادر التي اعتمدت عليها بعد القران الكريم ، كتب التفسير القراني و كتب اللغة .

و أخيراً اتمنى من الله ان يوفقني في بحثي المتواضع فما كان من صواب فمن الله تعالى . وما كان غير ذلك فمن نفسي و الشيطان والله ورسوله براء منه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الهِ وصحبهِ وسلم .

المبحث الاول

المطلب الاول

تعريف بشخصية لقمان (عليه السلام)

المطلب الثاني

سبب نزول سورة لقمان (عليه السلام)

المطلب الاول

تعريف بشخصية لقمان (عليه السلام)

اختلف السلف في لقمان (عليه السلام) : هل كان نبياً او عبداً صالحاً في غير نبوة ؟ على قولين / الاكثرون على القول الثاني . وقال سفيان الثوري ، عن الاشعث عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً . وقال قتادة عن عبد الله بن الزبير ، قلت لجابر بن عبد الله : ما انتهى اليكم ؟ قال : كان قصير افطس من النوبة.[١]

حدثنا العباس بن الوليد ، قال : اخبرنا ابي ، قال : جاء اسود الى سعيد بن المسيب يسأل ، فقال له سعيد : لاتحزن من اجل انك اسود ، فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان : بلال ، ومنهجع مولى عمر بن الخطاب و لقمان الحكيم كان اسود نوبياً ذا مشافر.[٢]

قال يحيى بن سعيد الانصاري ، عن سعيد بن السيب قال : ما لقمان من سودان مصر ، ذا مشافر ، اعطاه الله الحكمة ، ومنحه النبوة .[٣]

واختلف في صنعتهِ على ثلاث اقوال : احدها : انه كان خياطاً بمصر ، قاله سعيد بن المسيب ، الثاني : انه كان داعياً فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال : ألست عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالامس ؟ فقال بلى ، قال : فما بلغ بك ما ارى ؟ قال : قدر الله وادائي الامانة ، وصدق الحديث ، وتركي مالايعنيني ، قاله عبد الرحمن بن زيد بن جابر . الثالث : انه كان نجاراً فقال له سيده : اذبح لي شاه واتني باطيبها مخفتين فأتاه باللسان و القلب فقال له : ما كان فيها شيء اطيب من هذين فسكت ، ثم امره فذبح له شاة ثم قال : اتني اخبثها مخفتين فالقى اللسان و القلب فقال له : امرتك ان تأتي باطيب مخفتين فأتيتني

---

١ - تفسير القرأن العظيم ، المؤلف ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠- ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : سامي محمد سلامة ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، ج ٣ ، ص ٣٣٣ .

٢ - جامع البيان في تاويل القران ، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، ابو جعفر الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ج٢٠ ، ص ١٣٥ .

٣ - تفسير القران العظيم ، لابن كثير ، ج ٣ ، ص ٣٣٣ .

باللسان و القلب و امرتك ان تلقي اخبثها مخفتين فألقيت اللسان و القلب ، فقال : انه ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا ، قاله خالد الربعي . [٤]

" لم يكن لقمان نبياً ، ولكن كان عبداً كثير التفكير ، حسن اليقين ، احب الله فاحبه فمنَ عليه بالحكمة و خيرهُ في ان يجعله خليفه ، يحكم بالحق ، فقال : ربَّ ان خبرتني ، قبلت العافيه ، وتركت البلاء ، وان عزمت عليَّ فسمعاً و طاعةً ، فإنك ستعصمني ، وكان قاضياً في بني اسرائيل نوبياً اسود ، مشقق الرجلين ، ذا مشافر). [٥]

قيل هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارخ وهو آزر . وقيل كان ابن اخت ايوب . وقيل كان ابن خالته ، وقيل إنه كان قاضياً في بني اسرائيل ، و اتفقت االعلماء على انه كان حكيماً ولم يكن نبياً الا عكرمة فأنه قال : كان نبياً ، وقيل خير بين النبوة و الحكمة فاختار الحكمة . [٦]

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) لقمان لم يكن نبياً ولاملكاً ولكن كان راعياً اسود ، فرزقه الله العتق ، ورضي قوله ووصيته ، فقضى امره في القران لتمسكوا بوصيته . وعن ابن المسيب : كان اسود من سودان مصر خياطاً ، وعن مجاهد : كان عبداً اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين . وقيل كان نجاراً ، وقيل كان راعياً وقيل : كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة. [٧]

و الحكمة من عرف العلماء : استكمال النفس الانسانية بإقتباس العلوم النظرية ، و اكتساب الحكمة التامة على الاقوال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود (

---

٤ - النكت و العيون ، تاليف ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، مؤسسى الكتب الثقافية ، ج٣ ، ص ٣٣٤ .

٥ - الجواهر الحسان في تفسير القران ، تاليف : ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، المحقق : علي معوض – عادل عبد الموجود ، دار احياء التراث العربي ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج٣ ، بلد النشر – بيروت ، لبنان ، ص ١٩٥.

٦ - لباب التاويل في معاني التنزيل ، المؤلف : الخازن ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي ، المحقق : عبد السلام علي شاهين ، الناشر : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، بلا النشر ، بيروت ، لبنان ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .

٧ - الكشاف ، المؤلف : ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد ، الزمخشري جار الله ، ت ٥٣٨هـ ، دار النشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج٥ ، ص ٢٧٦ .

عليه السلام) وقال له يوماً كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري ، فتفكر داود فيه فصعق صعقة. [٨]

(ولقد أتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله) ولقد اعطينا عبداً صالحاً من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة ، وهي الفقه في الدين وسلامة العقل والاصابة في القول ، وقلنا له : اشكر لله نعمة عليك ومن يشكر اربهِ فإنما يعود نفع ذلك عليه ، ومن جحد نعمة فان الله غني عن شكره ، غير محتاج اليه ، له الحمد و الثناء ، على كل حال . [٩]

وقد ذكره الله في كتابه العزيز وهو يعض ابنه ثاران في قوله تعالى : (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعضهُ يبني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) . [١٠]

وقال السهلي : اسم ابنه ثاران في قول جرير و القتيبي ن وقال الكلبي : مشكم ، و قال النقاس : أنعم ، وقيل : ماتان ، و قال الشقيري : كان ابنه وامرأته كافرين فما زال يعضها حتى اسلما ، وهذه الجملة معطوفة على ما تقدم . و التقدير ، آتينا لقمان الحكمة حين جعلناه شاكراً في نفسه ، وحين جعلناه واعضاً لغيره . [١١]

و الوعظ زجر يقترن بتخويف ، وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق القلب زالاسم العظة و الموعظة ، (يابني) بالتصغير و الاضافة الى ياء المتكلم بالفتح و الكسر وهو تصغير رحمه وعطوفة ولهذا اوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك ، (لايشرك بالله) ولا تعدل بالله شيئاً من العباده ، ان الشرك لظلم عظيم ، لانه تسويه بين من لانعمة الا منه ومن لا نعمة منه وكان ابنه و امرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته

---

٨ - انوار التنزيل و اسرار التاويل ، المؤلف : ناصر ابو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار النشر : دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ج٤ ، ص ٤٩٢ .

٩ - التفسير الميسر، المؤلف : عدد من اساتذة التفسير تحت اشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار النشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، سنة النشر ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ص٢٥٦ .

١٠ - تفسير القران العظيم لابن كثير ، ج٣ ، ص٣٣٤ .

١١ - كتاب فتح القدير ، المؤلف : الشوكاني ، دار النشر : دار المعرفة ، بلد النشر : بيروت – لبنان ، ج٥ ، ص ٤٧٨ .

فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتي لوط و امرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ما اسلمت فكانت حجراً في بعض الروايات . [١٢]

وهذه الاثار منها ما هو صريح بنفي كونه نبياً ومنها ماهو مشعر بذلك ، لان كونه عبداً قد مسه الرق ينافي كونه نبياً ، لان الرسل كانت تبعث في احساب قومها ولهذا كان جمهور السلف على انه لم يكن نبياً ، وانما ينقل كونه نبياً عكرمة ان صح السند اليه فانه في رواية جرير وفيه جابر بن زيد الجعفري ، وهو ضعيف ، والله اعلم . [١٣]

يقول الله تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده ويقال اسمه ثاران ، في قول حكاه السهلي ، وقد ذكره الله تعالى باحسن الذكر فانه اتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي اشفق الناس عليه واحبهم اليه ، فهو يحقق ان يمنحه افضل مايعرف ، وبهذا اوصاه اولاً ان يعبد الله وحده لاشريك به شيئاً ، ثم قال محذراً له : (ان الشرك لظلم عظيم) اي هو اعظم الظلم.[١٤]

وسماه ظلماً لانه ظلم بهِ نفسه ، وقيل انه قال ذلك لابنه وكان مشركاً . [١٥]

ومن وقف على (لاشريك) جعل الباء للقسم اي اقسم بالله تعالى : (ان الشرك لظلم عظيم) و الظاهر ان هذا كلام لقمان ويقتضيه كلام مسلم في (صحيحه) و الكلام تعليل للنهي او الانتهاء عن الشرك ظلماً لما فيه من التسوية بين من لانعمة له الا منه سبحانه ومن لا نعمة له . [١٦]

---

١٢ - روح البيان في تفسير القران ، المؤلف :اسماعيل حقي البروسي، ت ١١٣٧هـ ، دار النشر : دار الكتب المصري ، بلد النشر : مصر ، القاهرة ، ص٤٠٩ .

١٣ - تفسير القران الكريم لابن كثير ، ج٣ ، ص ٣٣٥ .

١٤ - المصدر نفسه ، ص ٣٣٥ .

١٥ - النكت و العيون للماوردي ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ .

١٦ - روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني ، المؤلف : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي ، ت ١٢٧٠هـ ، المحقق : علي عبد الباري عطية ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص١٥ .

المطلب الثاني

سبب نزول سورة لقمان (عليه السلام)

من المعروف و المشهور بين المفسرين ان هذه السورة نزلت في مكة ، بناء على هذا فان سورة لقمان بحكم كونها مكية تشمل على محتوى السور المكية العام اي انها تبحث حول العقائد الاسلامية الاساسية و خاصة المبدأ و المعاد وكذلك النبوة ، وبصورة عامة فإن محتوى هذهِ السورة يتلخص في خمس اقسام : [١٧]

القسم الاول : يشير – بعد ذكر الحروف المتقطعة – الى عظمة القرآن و كونه هدى ورحمة للمؤمنين الذين يتمتعون بصفات خاصة ويتحدث في الطرف المقابل عن الذين يظهرون التعصب والعناد اما هذهِ الايات البينات بحيث يبدون وكأنهم هم الاذان بل يسعون ايضاً الى صرف وسائل لهو غير صحيحة . [١٨]

(تلك ايات الكتاب الحكيم) اي ذي الحكمة ، ووصف الكتاب بذلك عند بعض المغار به مجاز لان الوصف بذلك للتمليك وهو يملك الحكمة بل يشتمل عليها ويتضمنها فلأجل ذلك وصف بالحكيم بمعنى ذي الحكمة واستظهر الطيبي انه على ذلك من الاستعارة المكنية والحق انه من باب (عشية راضية) (الحاقة : ٢١).[١٩]

وسبب نزولها ان قريشاً سألت عن قصة لقمان مع ابنه ، وعن بر الوالدين ، فنزلت هذه الايات (وما اوتيتم من العلم الا قليلاً) وقول اليهود : ان الله انزل التوراة على موسى وخلفها فينا ومعنا ، فقال الرسول : (التوراة وما فيها من الانباء قليل في علم الله) ، فنزل : (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) . ومناسبتها لما قبلها انه قال : (ولقد ضربنا للناس في هذا القران في كل مثل) فأشار الى ذلك بقوله : (لئن جئتهم بآيه) وهنا : (واذا

---

١٧ - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل (للعلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي) ، ج١٣ ، ط ١ ، دار النشر : الاميرة ، بلد النشر : بيروت ، لبنان ، ص ٥.

١٨ - المصدر نفسه .

١٩ - روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني للالوسي ، ص ٤٠٥ .

تتلى عليه اياتنا ولىَّ مستكبرا) وتلك اشارة الى البعيد فأحتمل ان يكون ذلك لبعد غايته وعلو شأنه. [٢٠]

القسم الثاني : يتحدث عن ايات الله في السماء ورفعها بدون عمد وخلق الجبال ، الاحياء المختلفة ، ونزل المطر ، ونمو النباتات . [٢١]

حيث يتبين هنا عظمة خلق الله اما حجارة المشركين التي يعبدونها والله الذي خلق السماوات والارض باعمدة غير مرئية لكم وخلق الجبال في الارض التي يحميها من الزلازل فلا تضطرب الناس . وجعل في الارض من جميع انواع الكائنات الحية . وانزل الامطار من السماء الى الارض لتنبت انواع النباتات و الخضار فهذهِ النعم كلها من خلف الله فماذا خلق شركاء المشركين من دون الله ؟! [٢٢]

(وعد الله حقاً) مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه و الثاني مؤكد لغيره ، لان قوله (لهم جنات النعيم) في معنى : وعدهم الله جنات النعيم ، فأكد معنى الوعد بالوعد . واما (حقا) فدال على معنى البات : اكد معنى الوعد ، ومؤكدهما جميعاً قوله : (لهم جنات النعيم) (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء ولايعجزه ، بقدر على الشيء وضده فيعطي النعيم من يشاء و البؤس من شاء ، وهو (الحكيم) لايشاء الا ماتوجب الحكمة و العدل (ترونها) الضمير فيه للسماوات وهو استشهاد برؤيتهم لها ، غير معمودة على قوله : (بغير عمد) اي بغير عمد مرئية. [٢٣]

قوله (هذا خلق الله) يعني هذا الذي ذكرت مما يعاينون خلق الله (فاروني ماذا خلق الذين من دونه) من الهتكم التي تعبدونها وتقدم (ماذا) الاستفهام في البقرة (بل الظالمون

---

٢٠ - ينظر : تفسير البحر المحيط لابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي ، ت ٧٤٥هـ ، المحقق : صدقي محمد جميل ، دار النشر ، دار الفكر ، بلد النشر : لبنان – بيروت ، ج٩ ، ص ٩٧ .

٢١ - الامثل في كتاب الله المنزل للشيرازي ، ج١٣ ، ص ٥ .

٢٢ - تفسير مختصر الميزان لعلي عاشور العاملي ، دار النشر : منشورات الغجر ، بلد النشر : لبنان بيروت ، ط١ ، ص ٤١١ .

٢٣ - الكشاف للزمخشري ، ج٥ ، ص ٢٧٥ .

في ظلال مبين) اي بين ، او مبين للعاقل انه ظلال و المراد بالظالمين المشركين الواضعين العبادة على موضعها . [٢٤]

(فأروني ماذا خلق الذين من دونه) اي الذين جعلتموهم له شركاء ، تدعوهم وتعبدونهم ، يلزم على هذا ، ان يكون لهم خلق كخلقه ، ورزق كرزقه ، فإن كان لهم شيء من ذلك فأرونيه ، ليصبح ما ادعيتم فيه من استحقاق العباد ، ومن المعلوم انهم لايقدرون ان يروه شيئاً من الخلق لها ، لان جميع المذكورات قد اقروا خلق الله وحده ولاشيء يعلم غيرها ، تثبت عجزهم عن اقبات شيء لها يستحق به ان يعبد ولكن عبادتهم اياها ، عن غير علم وبصيرة ، بل عن جهل وظلال ، ولهذا قال : (بل الظالمون ظلال مبين) اي : جليٌّ واضح حيث عبدوا من لايملك نفعاً ولاضراً ولاموتاً ولاحياة ولانسوراً ، وتركوا الاخلاص للخالق الرزاق المالك لكن الامور . [٢٥]

القسم الثالث : تنقل جانب من كلام لقمان الحكيم المتأله في وصيته لابنه ، ويبدأ من التوحيد و محاربة الشرك و ينتهي بالوصية بالاحسان الى الوالدين ، و الصلاة و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و الثبات اما الحوادث الصعبة و الشاشة و الطلاقة مع الناس و التواضع و الاعتدال في الامور . [٢٦]

يخبر الله تعالى عن امتنانه على عبده الفاضل لقمان بالحكمة وهي العلم (بالحق) على وجهة وحكمته فهي العلم بالاحكام ، ومعرفة مافيها من الاسرار و الاحكام ، فقد يكون الانسان عالماً ولايكون حكيماً ، واما الحكمة فهي مستلزمة للعلم ، بل و للعمل ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع ، و العمل الصالح . [٢٧]

---

٢٤ - تفسير اللباب ، تاليف : عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ابو حفص ، المحقق : عادل احمد عبد الموجود محمد علي معوض ، الناشر : دار الكتب العلمية ، سنة النشر : ١٤١٩ – ١٩٩٨ ، ج ١٣ ، بلد النشر : بيروت – لبنان ، ص ١٢.

٢٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان ، المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بلد النشر : بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص٦٤٧ .

٢٦ - الامثل في كتاب الله المنزل ، ج١٣ ، ص٥ .

٢٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص٦٤٩ .

(ولقد اتينا لقمان الحكمة) منها العلم و الديانة و الاصابة في القول ، وحكمهُ كثيرة مأثورة كان يفتي قبل البعثه داود ، وادرك بعثته واخذ عنه العلم وترك الالفتيا ، و قال في ذلك الا اكتفي اذا كفيت ، قيل له ، اي الناس شرٌّ ؟ قال : الذي لايبالي إن رآه الناس مسيئاً (ان) اي وقلنا له أن (اشكر لله) على ما اعطاك من الحكمة (من يشكر فإنما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غني) عن خلقه (حميد) محمود في صنعهِ . [٢٨]

يقول تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده الذي هو اشفق الناس عليه واحبهم اليه ، فهو حقيق ان يمنحه افضل مايعرف ، لهذا اوصاه اولاً ان يعبد الله وحده ولايشرك بهِ شيئاً ، ثم قال محذراً له : (إنَّ الشرك لظلم عظيم) اي هو اعظم الظلم . ثم قرن بوصيته اياه بعبادة الله وحده البر بالوالدين كما قال تعالى (وقضى ربك الا تعبد الا اياه وبالوالدين احساناً) (الاسراء : ٢٣) وكثير مايقرن تعالى بين ذلك في القران . و قال ها هنا (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن) . قال قتادة : جهداً على جهد . وقال عطاء الخراساني : ضعيفاً على ضعف . [٢٩]

و المقصود من هذا الكلام هو قوله (وان جاهداك على ان تشرك بما ليس لك بهِ علماً فلا تطعهما وجاهدهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من اناب اليَّ ثم اليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) وما قبله تمهيد له وتقدير لواجب بر الوالدين ليكون النهي عن طاعتها إذا أمرا بالاشراك بالله نهياً عنه اولى الحالات بالطاعة حتى يكون النهي عن الشرك فيما دون ذلك من الاحوال مفهوماً بفحوى الخطاب مع مافي ذلك من حسن الادماج المناسب لحكمة لقمان سواء كان هذا من كلام لقمان او كان من جانب الله تعالى . [٣٠]

(يا بني إنها ان تكُ مثقال حبة من خردل فتكن في صغير او في السموات او في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) تكرير النداء لتجديد نشاط السامع لوعي الكلام .

---

٢٨ - تفسير الجلالين ، تاليف جلال الدين محمد بن احمد بن محمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، ج ٧ ، ص ٤٨٠ .

٢٩ - تفسير ابن كثير ، ج ٦ ، ص ٣٣٦ .

٣٠ - التحريرو التنوير لابن عاشور ، ج١١ ، ص١٢٢ .

وقرأ نافع وابو جعفر (تك مثقال) برفع (مثقال) على انه فاعل تك من (كان) التامة . وانما جيء بفعله بناء المضارعة للمؤمنثة ، و اعيد عليه الصغير في قوله (لها) .[٣١]

و وري انَّ ابن لقمان قال له : أرايت الحبة تكون في مقل البحر . اي : في مفاصله – يعلمها الله ؟ فقال : إن الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة : لان الحبة في الصخرة أخفى منها في الماء . وقيل : الصخرة التي هي تحت الارض ، وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار . وقرئ : (فتكن) بكسر الكاف . من وكن الطائر يكن : اذا استقر في وكنته ، وهي مقره ليلاً .[٣٢]

قوله تعالى : (واصبر على ما اصابك) يحتمل وجهين احدهما : على ما اصابك من الاذى في الامر بالمعروف و النهي عن المنكر .

الثاني : على ما اصابك من البلوى في نفسك او مالك (ان ذلك من عزم الامور) فيه ثلاثة اوجه :

احدهما : ما امر الله به من الامور

الثاني : من ضبط الامور ، قوله المفضل

الثالث : من قطع الامور [٣٣]

(ولاتصعر خدك للناس ولاتمشِ في الارض مرحاً إن الله لايحب كل مختال فخور) يعني لا تنكبر على الناس ، وطالعهم من حيث النسبة و التحقيق بأنك بمشهد من مولاك ومن علم ان مولاه ينظر اليه لايتكبر ولايتطاول بل يتخاضع ويتضاءل .[٣٤]

(واقصد في مشيك) تواضع فيه ، او انظر في مشيتك الى موضع قدمك ، او اسرع فيه ، او لا تتسرع فيه او لاتختل فيه (واغضض) اخفض (انكر الاصوات) اقبحها ، او

---

٣١ - التحرير و التنوير لابن عاشور ، ج١١ ، ص١٢٣ .

٣٢ - الكشاف للزمخشري ، ج٥ ، ص ٢٧٩ .

٣٣ - النكت و العيون للماوردي ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

٣٤ - تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات ، تاليف عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ج ٦ ، ص ١٩٤ .